

## الفصل الثالث عشر

### الطب البيطرى

عثر على بردية كاهون التى تبرز الطب البيطرى للمصرى القديم عام ١٨٨٩م ومضمون هذه البردية يتعامل مع أمراض العيون التى تصيب الحيوان، فقد اهتم المصرى القديم بعالم الحيوان كجزء من الطبيعة واحترم بعض خصال وخصائص الحيوان فاستأنس بعضها وقدم البعض الآخر ولجأ إلى مساعدة الحيوان له فى الحقل وفى التنقل.  
ومن هذا المنطلق حرص المصرى على رعاية الحيوان ومنحه العلاج اللازم عند الضرورة.

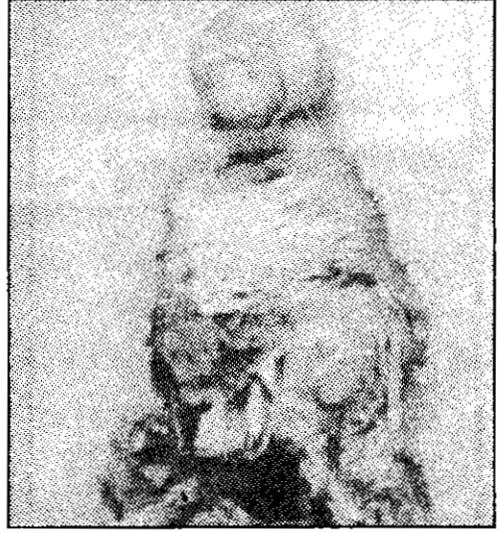


يبرز هذا المنظر وضع القطة أسفل مقعد السيدة، بينما القطة الأخرى تعلق أرجل صاحب المقبرة. مقبرة إيبوى ١٢٥٠ ق. م تقريبا.

كما حرص على دفن بعض حيواناته المقدسة بعد تحنيطها، وأجاد تشريح الحيوان بعد ذبحه. وقد تم العثور على أسد محنط فى منطقة سقارة مجاورا لمقابر القطط باسطة. ومن المعروف أن الأسود استأنست فى مصر القديمة وحنطت ولكن هيكل الأسد الذى عثر عليه يعتبر الأول من نوعه الذى اكتشف.



نقش على جدران مقبرة مري مري بسقارة



مومياء لأحد القروء المحنطة بالمتحف المصرى بالقاهرة



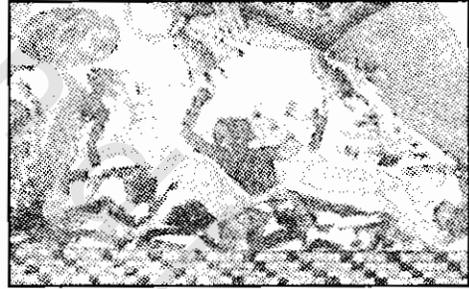
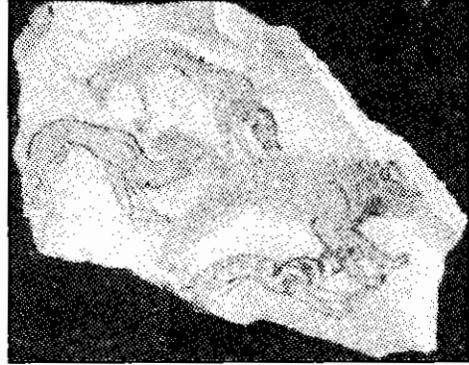
رحلة صيد

لقد ترك لنا المصرى القديم ثروة معلوماتية رائعة تعكس جوانب الحياة المتنوعة سواء حياة البشر أم الحيوانات أم النباتات والعلاقات الحميمة التي تربط كل طرف بالآخر.

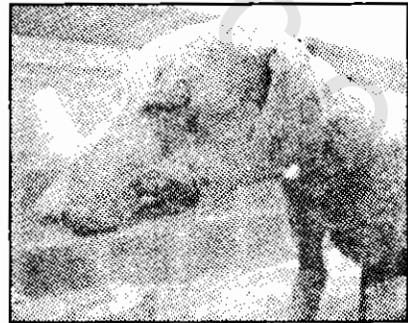
ولأهمية الكلب فى حياة المصرى ، اهتم بعلاجه كما ورد فى البردية «علاج كلب مصاب بكيس دودة: إذا مشى وشم الأرض وقع ، فقل عنه إنه مصاب بضعف سرى ، فبعد تلاوة الرقى ، يجب على أن أدخل يدي فى عضوه المسمى همو وبجانبي مقدار من الماء. فإذا وصلت يد الإنسان لتغسل عظمة ظهره ، فيجب على الشخص أن يغسل يده بالماء بعد كل مرة تغطى يده إلى أن تكون قد أخرجت كل الدم المتجلط بواسطة الحرارة أو بواسطة أى سبب آخر ، أنت سوف تعرف أنه شفى عندما يخرج منه المخاط».

وقد عرف الكلب منذ عصور ما قبل التاريخ وأشار له المصرى بايويو ، فقد استأنسه منذ ذلك الحين ، ووجد فى

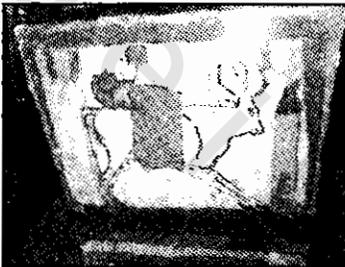
مصر العديد من السلالات المختلفة للكلاب. واستعان المصري بالكلاب فى الصيد وفى الحروب أحيانا. كما استعان بهم فى الرعى لحراسة الغنم وفى الحقل، ويعتبر المصرى أول من وضع الطوق حول عنق الكلاب التى كان أحيانا يدفنها بجواره بعد الموت ويحنط بعضها، ولا عجب إذ إنه من هذا المنطلق ولدرايته بالشكل التشريحي للكلب تمكن من الأسلوب الأمثل لعلاجها فى حالة المرض، وسعى إليها من منطلق تجاوبه مع الحيوان وحبه له ولرغبته فى تخفيف ألمه.



الصيد بمصاحبة الكلاب



استئناس الكلاب وحنيطها



لوحة نادرة تعرض في متحف شامبليون بفرنسا، والثور هنا يرمز لكل من الشمس وأوزيريس أى الحياة والموت وبمعنى آخر الفيضان والجفاف لأرض مصر.



الثور رمز القوة الجسدية

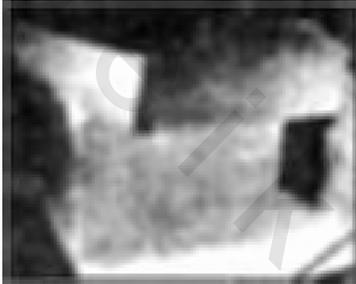
وشاع في مصر منذ عصر ما قبل الأسرات تقديس بعض الحيوانات منها العجل الذى اعتبر مع بداية عصر الأسرات رمزا للقوة الجسدية التى يجب أن يتحلى بها ملك مصر. وكان الثور المقدس يدعى هبو باللغة المصرية القديمة ومن المعتقد أن روح بتاح تسكنه، ويتم اختياره بعناية حيث يتم تحنيطه بعد الوفاة ودفنه بما يليق بمكانته المقدسة فى جبانات خاصة بالعجول فى سقارة وغيرها. يرجع تقديس المصرى للحيوان نسبة للقدرات الإلهية التى يجسدها الحيوان بصفة عامة والتى حباه بها خالقه، فالوجود طبقا لمفهومه يدين لخالق واحد اكتسبت منه المخلوقات قاطبة بعضا من قدراته وصفاته، لذا لزم على الإنسان احترام هذه القدرات والصفات لدى الآخر أيا كان كنهه، فهى أولا وأخيرا منح إلهية وهبها الخالق وخص بها عوالم الحيوان والطيور والنبات على نفس الدرجة التى خص بها الإنسان ووهبه قدراته المعروفة لديه.

وعرف الثور بقوته الجسدية وقدرته على العمل الشاق وهى صفات يجب أن يتحلى بها ملك مصر، وكان لقب الثور القوى من الألقاب الملكية ذات الدلالة الواضحة. وقد صور الملوك عبر التاريخ يتحلون بذيل الثور. وخصص لقب ثور لإصباغ صفة القدرة على الإخصاب على من يطلق عليه، فأوزيريس هو ثور الغرب وثور العالم السفلى، ورع هو ثور التاسوع الذى يجدد شبابه، ومين هو ثور أمه الذى يخصب النبات اللازم لمرعى الحيوان... الخ

ويرمز الثور المبين فى المنظر السابق فى الصلابة المعروضة فى متحف اللوفر بباريس للقوة والقدرة على القضاء على العدو، لذا استعان به الفلاح فى الحقل حيث عاونه خير عون.



سراديب السيرايبيوم



أحد التوابيت الضخمة  
لدفن العجول في سقارة

واهتمام المصرى العقائدى بهذا الحيوان امتد إلى إعداد مدافن خاصة له مثل السرايبيوم فى سقارة الذى يحتوى على العديد من الدفنات الخاصة بالثور الذى حنط ودفن فى توابيت جرانيتية ضخمة ودفعت هذه المفاهيم الطبييب للاهتمام بالحيوان بنفس القدر الذى يحظى به الإنسان، فسجل الطبييب المعلم فى بردية كاهون الطبيية: «إذا رأيت ثورا مصابا بالهواء أو البرد نفت، وعيناه تفرزان دموعهما بغزارة، وجبهته ذات أسارير، ولثته حمراء، وعنقه متورم، اتل الرقية عليه، واجعله يرقد على جانبه، ورشه بالماء البارد، دلك عينيه وحوافره وكل جسمه بالقرع أو البطيخ، بخره بالقرع. انتظر... الراعى... يغمس التى تتشعب بخره أثناء الغمس حتى يذوب فى الماء...»  
دلکه بالخيار، اجرحه على أنفه وذيله.

قل عنه إن ما جرح به إما يموت أو يحيا. فإذا لم يشف وتجدد تحت أصابعك وغمز بعينييه، فضمد عينيه بقطعة من الكتان محروقة فى النار لتوقف غزارة الدموع».

اكتشف العالم الفرنسى ماريبيت السيرايبيوم فى الأول من نوفمبر ١٨٥٠م طبقا لما كتبه الجغرافى سترابو فى هذا الصدد. وقد تم العثور داخل السيرايبيوم على مومياء الكاهن خا إم واس ابن رمسيس الثانى الذى كان مكلفا بترميم هرم أوناس وهى المومياء الأدمية الوحيدة فى المقبرة. وذكرت البردية أيضا فى علاج الثور: «علاج عيني ثور مصاب بمرض أوشاو فى الشتاء. إذا رأيت ثورا مصابا بمرض أوشاو فى الشتاء وعيناه ثقيلتان، اجرحه. كالمبين سابقا. إذا شاهدت ثورا مصابا بمرض أوشاو فى الشتاء منذ وصوله فى الصيف، وكان صدغاه بهما أسارير، وعيناه تفرزان الدموع، ومعدته تتأوه وهو لا يمشى، ... كل جسمه به... كالذى يصنع للمجروح أو كالمصاب بمرض سكت».

والأسلوب الذى لجأ إليه الطبييب فى تدوين الحالات المرضية للحيوان لا يقلل من الأهمية التى يمنحها الطبييب له، بل على عكس هذا يضع الحيوان على قدم المساواة مع الإنسان، فبدأ باسم المرض ثم توصيف أعراضه ثم العلاج وهى نفس الخطوات التى لجأ إليها فى الحالات البشرية، فالعلم لا يتجزأ.

وقد ذكرت البرديات العديد من العلاجات من أضرار الحيوان على الإنسان منها عضة  
 التمساح ولدغ الحشرات ولدغة الثعبان والقضاء على القمل... إلخ  
 أما الثعابين بصفة عامة ، فهي تمثل عالم الفوضى الأزلية ، وكان المصري يخشأها ويعتبرها  
 من سكان العالم السفلى . فالثعابين عامة سواء سامة أم غير سامة شريرة بطبيعتها لذا وجب اتقاء  
 شرها ، فكان السحر خير سلاح لتحبيدها أو تقديسها اتقاءً لشرها وتفاديا لأذاها.



يظهر ثعبان الكوبرا على جبين أمنحتب الأول إذ إن كلا الشكلين يمثلانه،  
 ويظهر الثعبان أيضا على جانبي قرص الشمس المجنح ، والثعبان نصل  
 ملكى يرمز للحماية التي يسبقها أيضا على قرص الشمس المجنح